

ومن جهة أخرى لن يكون الواحد سواءً بالنسبة
لنفسه أم بالنسبة لآخر غيره مشابهاً ولا غير مشابه -
ولم ؟ - لأن المشابه هو ما يستوجب شيئاً من
التطابق - نعم - ونحن قد رأينا أن طبيعة المطابقة
متميزة عن طبيعة الواحد - رأينا ذلك - فإذا كان

١٤٠ الواحد حاصلًا على أية صفة متميزة عن وحدته
الخاصة فإنه يصبح يوجب هذه الصفة شيئاً أكثر من
واحد؛ وهذا أمر مستحيل - بالتأكيد - وإنذ فليست
هناك أى وسيلة لجعل الواحد متطابقًا لا مع آخر
غيره ولا مع ذاته - يظهر أن ليست هناك - فالواحد
إذن لا يمكنه كذلك أن يكون مشابهًا ، لا لآخر غيره
ولا لذاته - لا يمكنه فيما يبدو - ثم إن الواحد
لا يتساح له أن يكون مختلفًا؛ لأن في هذه الحالة
سيتساح له أن يكون أكثر من واحد - حقيقة أكثر -
وما يعترضه تغيير عن ذاته ، أو عن آخر غير ذاته
يصبح ، غير مشابه لذاته ، أو لآخر طالما أن ما
يكون مطابقًا يكون مشابهًا - هذا حق - إذن فالواحد إذ
يخلو فيما يبدو من كل اختلاف لا يكون على أى نحو
غير مشابه لذاته ولا لأى شيء آخر ، بناء على ذلك لا
يكون - فالواحد لن يكون إذن مشابهاً ولا غير مشابه
لآخر غيره ولا لذاته - يبدو ذلك .

كذلك لن يكون بهذا الاعتبار مساوياً ولا غير مساو لذاته ، ولا لآخر غيره ، ولم؟ لأنه لو كان مساوياً ل كانت له نفس مقاييس ما يساويه - نعم - ولو كان أكبر أو أصغر فستكون له ، بالمقارنة مع المقادير التي يقاس عليها ، مقاييس أكثر مما هو أضعف منه ومقاييس أقل مما هو أقوى - نعم -

ج

وبالنسبة إلى المقادير التي لا يقاس عليها سيكون بمقاييس أصغر في حالة وبمقاييس أكبر في الحالة الأخرى - طبعاً وكيف لا ؟ - أليس مستحيلاً على ما لا يشارك في المطابقة أن يكون مطابقاً سواء في المقاييس أم في أي شيء آخر - مستحيل - فلن يكون الواحد إذن مساوياً لذاته ، ولا لآخر غير ذاته ، بما أنه لن تكون له أبداً نفس المقاييس - يلزم ذلك فيما يبدو - وإذا فرضنا أن له مقاييس أكبر أو أصغر ، فستكون له أجزاء بقدر ما له من مقاييس ، وهكذا يكتف أيضاً عن أن يكون واحداً ، ويصبح متعدداً بقدر ما له من مقاييس - هذا حق - فإن لم يكن له سوى مقاييس واحد ؛ فإنه يصبح عندئذ مساوياً للقياس ، يُيد أننا بینا أنه لا يمكن أن يكون مساوياً لأي شيء كان - لا يمكن أبداً - وهكذا فإنه لا يشارك في مقاييس واحد ، ولا في عدد أكثر أو أقل من

د

المقاييس، إنه بعثت بصفة مطلقة عن أية مشاركة فيما هو مطابق ، فهو إذن لن يكون أبداً مساوياً لذاته، ولا لآخر غير ذاته ، ولن يكون أكبر ، أو أصغر من ذاته أو من آخر - نعم - هكذا تماماً .

ـ

١٤١

ثم نتساءل : هل قولنا عن الواحد إنه أكبر أو أصغر أو مساوٍ في العمر ، هل إسناد هذه النسب للواحد ممكن ؟ - ولم لا ؟ - ربما لأنه لو كان له نفس عمر ذاته ، أو عمر غيره ؛ لشارك في المساواة والتشابه من حيث الزمان ، ونحن قد قلنا إن الواحد بعثت عن هذه المشاركة ، سواء في التشابه ، أم في المساواة - هذا صحيح ، لقد قلنا ذلك - ثم إنه كذلك لا يشارك في عدم التشابه ، أو عدم المساواة، وهذا ما قلناه أيضاً - تماماً - كيف إذن يمكنه والحالة هذه أن يكون أكبر ، أو أصغر ، أو مساوياً في العمر مع أي شيء ؟ لا يمكنه بأية حال - وعلى ذلك فإذا قارنا الواحد مع ذاته أو مع آخرين فلن يكون أكبر ، لا أصغر ، ولا من نفس العمر - هذا واضح - أليس الواحد إذن بعثت عن الزمان ذاته ، بموجب هذه الأحكام السالبة ؟ وأليس الوجود في الزمن يعني بالضرورة أن الشيء يتقدم في العمر عن ذاته بصفة مستمرة ؟ بالضرورة - ولكن الأكبر عمراً

يكون دائمًا في مقابل ما هو أصغر عمرًا؟ - بالطبع -

ب على ذلك فما يصبح أكبر عمراً عن ذاته يصبح كذلك في الوقت نفسه أصغر في العمر عن ذاته، بما أنه يلزم وجود طرف كى يصبح الشيء أكبر منه -
ماذا تعنى؟ - أعني الآتى : إن الشيء لا يحتاج لأن يصبح مختلفاً عما هو مختلف عنه من قبل ،
ييد أنه يختلف الآن بالفعل عما هو مختلف عنه ؛
وهو قد أصبح مختلفاً عما اختلف عنه ، وهو
سوف يختلف عما سيكون مختلفاً عنه ، أما الشيء
الذى فى صيغة الاختلاف فلا يمكن لشيء آخر أن
يكون قد اختلف عنه أو عليه أن يختلف عنه أو هو
مختلف عنه ، إنه يكون فى صيغة الاختلاف عنه
ولا يكون على الإطلاق مختلفاً عنه ، - هذا أمر

حتمى - وكون الشيء أكبر عمراً يعني اختلافاً ،
بالنسبة لما هو أصغر عمراً وليس بالنسبة لأى شيء
آخر - هذا صحيح - وما يصبح أكبر عمراً من نفسه
يلزم بالتالى أن يصبح في الوقت ذاته أصغر عمراً من
نفسه - يبدو هذا لازماً - ولكن كذلك لا يمكن أن
يصبح أكبر ، أو أصغر من نفسه ، بأى قدر من
الزمن ، بل يلزم أن يصبح ، أو يكون قد أصبح ،
أو فى سبيل أن يكون ، بنفس القدر من الزمن مع

نفسه - لا مفر من هذه التبيّنة أيضًا - وبالمثل
٥ يبدو أنه لا مفر من التبيّنة التالية : كل ما هو
في الزمن ، أو كل ما يشارك في الزمن يكون له
في كل حالة نفس العمر الذي له ، ويصير في
الوقت نفسه أكبر عمراً ، وأصغر عمراً من نفسه -
يبدو الأمر هكذا - وليس للواحد كما عرّفنا أية صلة
بحالات من هذا النوع - على الإطلاق - وإنذن
فالواحد لا يشارك في الزمن ، إنه ليس في زمن -
لا بالتأكيد ، هذا على الأقل ما يوضحه الدليل .

ولكن أليست كلمات : كان ، وصار ،
وأضحت ، تعبّر عن مشاركة في زمن انقضى ؟ نعم
بالتأكيد وكذلك سيكون ، وسيصير ، وسوف ،
٦ يصير ، أليست تعبّر عن الزمن الآتي ؟ ! - نعم -
ويكون ، أو يصير ، ألا تشيران إلى الحاضر ؟ -
بالتأكيد - وبالتالي إذا كان الواحد ليست له علاقة
بأي زمن فلا يحق أن يقال إنه : كان ، أو صار ،
أو أضحت ، في الماضي ، ولا إنه حالياً أصبح ،
أو يصير أو يكون ، ولا إنه في المستقبل سيصير ،
أو سيصبح أو سيكون - ليس هناك أحق من ذلك -
وهل توجد بخلاف هذه أنماط أخرى للمشاركة في
الوجود ؟ - لا توجد أبداً - وإنذن فالواحد لا يشارك

على أى نحو فى الوجود - يبدو ذلك - وإن
 فالواحد ليس كائناً على الإطلاق - يتضح ذلك -
 فليس الواحد إذن حاصلاً على وجود كاف ليكون
 واحداً ؛ لأنه لو كان حاصلاً على وجود لوجود
 بالفعل وشارك في الوجود ، يبدو بالعكس أن
 الواحد ليس واحداً ، وأن الواحد ليس موجوداً ؛
 وذلك إذا كانت لنا ثقة في هذا الدليل - أخشى أن
 يكون الأمر كذلك - وهل يمكن لما هو غير موجود
 أن يكون حاصلاً على شيء يخصه ، أو يتعلق به بينما
 هو غير موجود ؟ - وكيف يكون هذا ممكناً ؟ -
 وإن فلن يكون له أى اسم ، وليس له تعريف ،
 ولن يكون مجال علم ، أو إدراك ، أو حكم - يبدو
 الأمر كذلك - إذن لا يوجد ذلك الشخص الذى
 يسميه أو يعبر ، عنه أو يتکهن به ، أو يعرفه ،
 ليس هناك كائن يدركه - لا يوجد فيما يبدو -
 وهل من الممكن أن يكون الأمر على هذا النحو
 بالنسبة للواحد ؟ لا يمكن فيما أرى .

١٤٢

هل تزيد إذن أن نعود للفرض فى بدايته ؛ لنرى
 ما إذا كانت إعادة النظر فيه تعطينا نتائج أخرى ؟ -
 يسرنى عملي ذلك - ففترض إذن أن الواحد موجود
 وتنقبل أى ساقع التى تترتب على ذلك بخصوص